الأهرام
٥ / ٢ / ١٩٨٧

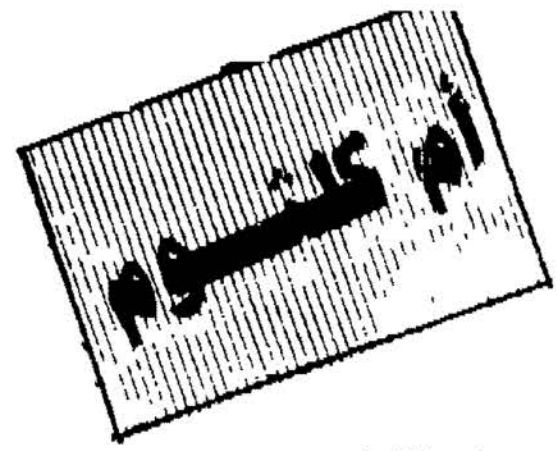

والميـــــلاد الثـــــانى

ام كلثوم

د . نعمات أحمد فؤاد

يولد الناس مرة واحدة
ويولد العظيم كل يوم ... من خلال عطاء يتجدد ... من خلال مجد لا يتبدد ...
من خلال حب كبير لايعطيه الله الا فضلا وتوفيقا . ولاتعطيه الشعوب الا ارادة واختيارا .

وقد اخترنا ... ونم يكن اختيارنا سهلا او صغيرا ... اخترنا بعد مسيرة السنين معك .. صنعتك على اعيننا نبتة زكية من ارض النبات فيك من « مصرنا » طاقة الاصرار ، وقدرة الاستمرار .. مصر التى اعطتك على مثال من المسلة والهرم والمئذنة .. انت كهؤلاء ، شوق إلى فوق ، وارتفاع العظيم على اللغو ، وإبداع الجميل فى الوهج ، وإمتاع الفنى بالموهبة ، وإتراع السخى بالعطاء ، وامتناع الأصيل من انفة الكرامة ... فيك من مصر عناصر شخصيتها من ولع بالرائع ، وتعلق بالاعلى ، واستمرار للعمل الجميل فاحتضنت مصر نشاتك كما تحتضن العمل الفنى بالزينة والتحلية والتنمية فى لمس يقارب الهمس وهو على رقته ، توثيق وتحقيق . ومثل مصر حين تشرع فى التقسيم ، يسرى التنغيم ، فتغنى القباب والايوانات بالنقوش والمنمنمة ، ويحلو الشدو على الترديد والتجويد .

الأشياء أن يتساوى هذا كله مع غير نظير

غابت أم كلثوم فازدادت قامتها طولا .. وازداد الفراغ بعدها عرضا وعمقا وتاتى الاعياد القومية الكبيرة فتكتمل لها معانيها الاخرى من سياسية واجتماعية ولكن معناها الفنى يظل عاطلا وشاغرا لم يملاه احد لان صوت أم كلثوم لم يدشنها فنيا فاذا الأعياد القومية ، موالد ... واذا الغناء مرصوص مكرور بلا بهجة .. بلا فن ... بلا مذاق .

غناء كروى بعد أم كلثوم . وكان الغناء بها ، ومنها أمبراطوريا واثق الخطوة مثلها شدهى الكبرياء .

إنها أم كلثوم بالجهد الكبير ، والتاريخ الطويل ، والعطاء الغالى الذى لم يترخص يوما لأنه محسوب ومشغول بذكاء واقتدار وقبل هذا كله بتوفيق من الله وهب النعم

وبعد هذا كله كم هى قاصرة الكلمات حين يكون المجد أيات ، حين تكون القصائد ، كلثوميات ، حين تكون « الهمزية » سبحات ، حين تكون « البردة » ابتهالات حين يكون « الدل » دفقا من خلجات ، وسيلا من نبضات

حين يكون هذا كله ، ليس على الكاتب أن تتقاصر الكلمات

كذلك انت .. حين تبدئين وحين ترددين ... حتى التكرار منك كالعقود المتوالية فى المساجد ... انها تطريب هندسى .... كنثر النجوم فى الزخرفة الاسلامية ... إنها ترديد وتوليد ... ، كقوالب الشعر العربى الرصين ... مصرية من صميم الريف .. ومع بساطته أو بساطتك كان إهابك يضم ثراء النفس المصرية جميعها بما دخل فى نسيج شخصيتك من أصول النغم الذى علمك أبو العلا محمد ، ورفرقه لك السنباطى وزكريا احمد والقصبجى ، وفنون الأدب الذى علمك رامى وفنون الشخصية التى صنعها المجتمع المصرى بذوقه الخاص ، وحسه الحضارى وطابعه المميز وظرفائه ومجالسه ثم انضم إليهم ذكاؤك والطموح وخفة الروح مما ضاعف تأثيرهم .

فهى أم كلثوم . ليست بالصوت وحده وهو منجم من الماس ، ولكنها أم كلثوم ، بالعلم والأدب وذكاء الأسلوب وذكاء الشخصية ... إنها أم كلثوم بالوراثة الحضارية لهذا البلد بأبعاده التى تمتد ثلاثين الف سنة لاسبعة كما يقولون ... وليس من منطق الاشياء الا يترك هذا كله أثره فى أصحابه .. وليست من منطق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية